

هل لعقيدة الثالوث سندٌ كتابيٌّ؟

(Arabic – Does good biblical support exist for the doctrine of the Trinity?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤالٍ حيرتني وجوابٌ أفنعتني
وسؤال هذه الحلقة : هل لعقيدة الثالوث سندٌ كتابيٌّ؟
يجيبنا على هذا السؤال : Dr. Ron Rhodes
في كتابه : The Complete Book of Bible Answers

نعم. يُوجدُ سندٌ كتابيٌّ لعقيدةِ الثالوثِ مُؤسسٌ على ثلاثةِ أدلةٍ كتابيةٍ: أولاً: الدليلُ على وجودِ إلهٍ واحدٍ حقيقيٍّ. ثانياً: الدليلُ على وجودِ ثلاثةِ أقانيمٍ في الإلهِ الواحدِ. ثالثاً: الدليلُ الذي يُؤكِّدُ وحدانيَّةَ اللاهوتِ في الثالوثِ.

وقبل أن نتحدّث بالتفصيل عن الأدلة الثلاثة، من المهم أن نوضّح ما لا تعنيه كلمة "الثالوث". إذ يجب أن نتجنّب خطأين. الخطأ الأول: هو اعتبارُ اللاهوتِ مُكوّناً من ثلاثِ شخصياتٍ مختلفةٍ كبطرس ويوحنا ويعقوب بمفهومٍ يقودُ إلى الاعتقادِ بما هو معروفٌ بالتثليث. أي الاعتقاد في ثلاثةِ آلهةٍ في وقتٍ واحدٍ. والخطأ الثاني: هو اعتبارُ اللاهوتِ واحداً وأن كيانَ الله الواحدِ لا يظهرُ إلا في ثلاثِ مجالاتٍ يتراءى فيها ويعملُ تبعاً لشرُوطٍ خاصة. مثل هذه الاعتقادات خاطئة ومُضلة. وستصبح واضحة حين نتأمّل تلك الأدلة الكتابية لعقيدة الثالوث.

أولاً: الدليلُ على وجودِ إلهٍ واحدٍ.. إن حقيقة وجودِ إلهٍ واحدٍ هي حقيقة ثابتة. تؤكِّدها شهادة الكتاب المقدس. وذلك الدليلُ يُشبهُ خيطاً يمتدُّ خلالَ صفحاتِ الكتاب من تكوينه إلى رؤياه. وعلى سبيل المثال: قولُ الله الذي جاء على لسانِ إشعياء النبيِّ بالأصحاح الرابع والأربعين من سفره العدد السادس: "هكذا يقول الربُّ ملكُ إسرائيل وفاديه ربُّ الجُود. أنا الأولُ وأنا الآخرُ ولا إلهَ عِبري". وقولُ الله الذي جاء بالأصحاح السادس والأربعين العدد التاسع: "اذكروا الأوليات منذ القديم لأنّي أنا الله وليسَ آخَرُ. الإلهُ وليسَ مثلي". إن وحدانيَّة الله يُؤكِّدها العهدُ الجديدُ أيضاً. وعلى سبيل المثال ما أعلنه بولس الرسولُ في رسالته الأولى إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الثامن العدد الرابع إذ يقول: "نعلم أن ليسَ وتَن في العالم. وأن ليسَ إلهَ آخَرُ إلا واحداً". وجاء برسالة يعقوب الأصحاح الثاني قوله: "أنت تؤمن أن الله واحدٌ. حسناً تفعل. والشياطين يؤمنون ويفسحرون".

ويوجدُ بالكتاب المقدس آياتٌ متعدّدة تبيّن بوضوح وجودِ إلهٍ واحدٍ حقيقيٍّ. وعلى سبيل المثال ما جاء بإنجيل يوحنا الأصحاح الخامس بالعدد الرابع والأربعين: "كيف تقدرون أن تؤمنوا. وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض. والمجدُ الذي من الإلهِ الواحدِ لستم تطلبونه". وإنجيل يوحنا الأصحاح السابع عشر: "وهذه هي الحياة الأبدية. أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك. ويسوع المسيح الذي أرسلته". وبرسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني رومية الأصحاح الثالث بالعدد الثلاثين: "لأن الله واحدٌ هو الذي سيبررُ الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان". وبالأصحاح السادس عشر بنفس الرسالة: "الله الحكيم وحده يسوع المسيح له المجدُ إلى الأبد أمين" وبرسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية الأصحاح الثالث: "وأما الوسيط فلا يكون لواحد. ولكن الله واحدٌ". وبرسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس الأصحاح الرابع: "ربُّ واحدٌ. إيمانٌ واحدٌ. معموديةٌ واحدة". وبرسالة بولس الرسول إلى تيموثاوس الأولى الأصحاح الثاني: "لأنه يوجدُ إلهٌ واحدٌ ووسيطٌ واحدٌ بينَ الله والناس الإنسان يسوع المسيح" هذه جميعها تعلن بكل وضوح عن وجودِ الإلهِ الواحدِ الأوحدِ الخالقِ لما يرى وما لا يرى له المجدُ.

ثانياً: الدليلُ على وجودِ ثلاثةِ أقانيمٍ في الإلهِ الواحدِ.. إن الكتاب المقدس يُعلن أن الله واحدٌ. ويُعلن عن وجودِ ثلاثةِ أقانيمٍ مُميّزةٍ في الإلهِ الواحدِ. "الأب والابن يسوع المسيح والروح القدس". وكلُّ أقنومٍ من الأقانيم الثلاثة له طبيعةٌ وخواصٌ اللاهوت:

فالأب هو الله: إن بطرس الرسول في رسالته الأولى الأصحاح الأول يقول: بطرس رسول يسوع المسيح الى المتعربين من شتات بنتس وغلطية وكبذوكية واسبيا وبيثينية المختارين. بمقتضى علم الله الأب السابق. في تقديس الروح للطاعة. ورش دم يسوع المسيح.. لكثر لكم النعمة والسلام. ويسوع المسيح هو الله: فلقد جاء بانجيل يوحنا الأصحاح العشرين أن الرب يسوع ظهر بعد قيامته ليوما. الذي شك عندما أخبره باقي التلاميذ أنهم رأوا الرب بعد قيامته. فقال له توما حين رآه: "ربى وإلهى". وبالرسالة الى العبرانيين الأصحاح الأول: "وأما عن الابن. كرسيك يا الله الى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك". والروح القدس هو الله: جاء بالأصحاح الخامس من سفر أعمال الرسل: "فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملاً الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟. لما بيع ألم يكن في سلطانك؟. فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر؟. أنت لم تكذب على الناس بل على الله". الكذب على الروح القدس معادل للكذب على الله لأنهما واحد. وكل أقنوم يتميز بتلك الخواص التالية:

أولاً: خاصية الوجود في كل مكان: بسفر التكوين الأصحاح الثامن والعشرين العدد الخامس عشر: "أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك الى هذه الأرض" إشارة الى الأب. وبنجيل متى الأصحاح الثامن والعشرين: "وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وما أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر" إشارة الى الابن. وبالمرمور التاسع والثلاثين بعد المائة: "أين اذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب" إشارة الى الروح القدس. ثانياً: وكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة عليه بكل شيء: فبنفس المرمور: "يا رب قد اخترتني وعرفتني. أنت عرفت جلوسى وقيامى. فهمت فكرى من بعيد" إشارة الى الأب. وبنجيل متى الأصحاح التاسع: "فعلم يسوع أفكارهم فقال: لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم؟" إشارة الى الابن. ورسالة بولس الاولى الى كورنثوس الأصحاح الثانى "فأعلم الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" إشارة الى الروح القدس. ثالثاً: وطبيعة القداسة منسوبة الى كل أقنوم: فبسفر الرؤيا الأصحاح الخامس عشر مكتوب: "من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك؟ لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك" إشارة الى الأب. وبسفر أعمال الرسل الأصحاح الثالث مكتوب: "ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قائل". إشارة الى الابن. وبالأصحاح السادس عشر: "حاول بولس ومن معه أن يذهبوا الى بيثينية فلم يدعهم الروح فلما رأى بولس الرؤيا طلبنا أن نخرج الى مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم". إشارة الى الروح القدس. رابعاً: الخلود من الأزل الى الأبد منسوب الى كل أقنوم: فبالمرمور التسعين يقول: "من قبل أن تولد الجبال أو أبدت الأرض والمسكونة منذ الأزل الى الأبد أنت الله". إشارة الى الأب. وبسفر ميخا الأصحاح ٥: "أما أنت يا بيت لحم أفراتة. فميك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل. ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل. وبنجيل يوحنا الأصحاح الأول: "وكان الكلمة الله. هذا كان فى البدء عند الله" وبسفر الرؤيا الأصحاح الأول: "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية. يقول الرب الكائن والذى كان. والذى يأتى القادر على كل شيء". إشارة الى الابن. وبسفر العبرانيين الأصحاح التاسع مكتوب: "بروح ازلى قدم نفسه لله بلا عيب". إشارة الى الروح القدس. خامساً: الحق منسوب الى كل أقنوم من الثلاثة. بسفر أيوب الأصحاح السابع والثلاثين العدد الثالث والعشرين: "القدير لا ننركه. عظيم القوة والحق وكثير البر. لا يجاب" إشارة الى الأب. وبسفر الرؤيا الأصحاح الثالث: "هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح" يشير الى الابن. وبالرسالة الاولى ليوحنا ٥: ١ "والروح هو الذى يشهد لأن الروح هو الحق". يشير الى الروح القدس.

ثالثاً: وحدانية الثالوث فى اللاهوت. بنجيل متى الأصحاح ٢٨ مكتوب: "فادهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس". وواضح أن كلمة باسم جاءت مفردة فى الأصل اليونانى وليست فى صيغة الجمع. وذلك يبين أنه يوجد إله واحد بثلاث أقانيم متميزة باللاهوت. لم يقل يسوع المسيح لتلاميذه: (١) وعمدوهم بأسماء الأب والابن والروح القدس. (٢) ولم يقل باسم الأب وباسم الابن وباسم الروح القدس كأن لهم الكيان المنفصل. (٣) ولم يقل باسم الأب الابن الروح القدس كأنها تسميات متعددة لشخص واحد.

لبيتك أحي تشترك معى مصلياً: أبانا السماوى.. أشكرك لما أعلنته لنا عن شخصيك المحب وعن الابن الوحيد وعن الروح القدس. الإله الواحد. أرفع صلاتي فى اسم يسوع البار يا من وعدت قاتلاً: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>